

(التَّمْسِكُ بِالإِسْلَامِ ، وَصِيَامُ شَعْبَانَ)

خطبة جمعةٍ لشيخنا الفاضل أبي المندى منير السعدي العدوي - حفظة الله تعالى

الموافق : ٢٨ - رجب - ١٤٤٢ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أفعالنا من يهدى الله فلا
ضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء
واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة بذلة وكل
بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار
أيها المسلمين عباد الله :

يقول الله جل جلاله في كتابه الكريم : (وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَخْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلَّمٌ كُفَّارٌ) كفار
بنعم الله ، يجحدوها ، ويردُّوها ، ولا يعترف بها ، وينكرها ، (يعرفون نعمة الله ثم ينكروها وأكثراهم
الكافرون).

وإني مذكر في هذه الخطبة نفسي ومذكر لغيري بنعم أربع هي أعظم النعم التي أنعم الله عز وجل
بها علينا.

النعمـة الأولى: نعـمة الإسـلام ، هـذه النـعـمة الـكـبرـى ، وهـذه الـمـنـة الـعـظـمى ، الـتـي مـن رـبـنا جـلـ

وعـلا عـلـيـنـا بـهـا ، (يـمـنـون عـلـيـكـ أـن أـسـلـمـوا قـلـ لاـ تـمـنـوا عـلـيـ إـسـلـامـكـمـ بلـ اللهـ يـمـنـ عـلـيـكـمـ أـنـ

هـدـاـكـمـ لـلـإـيمـانـ إـنـ كـنـتـمـ صـادـقـينـ).

(ولـكنـ اللهـ حـبـ إـلـيـكـمـ الـإـيمـانـ وـزـينـهـ فـيـ قـلـوبـكـمـ وـكـرـهـ إـلـيـكـمـ الـكـفـرـ وـالـفـسـقـ وـالـعـصـيـانـ).

(أـفـمـنـ شـرـحـ اللهـ صـدـرـهـ لـلـإـسـلامـ فـهـوـ عـلـىـ نـورـ مـنـ رـبـهـ فـوـيـلـ لـلـقـاسـيـةـ قـلـوبـهـمـ مـنـ ذـكـرـ اللهـ أـوـلـئـكـ

فـيـ ضـلـالـ مـبـيـنـ).

(فمن يُرِدَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يَشْرُحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدَ أَنْ يَضْلِلَهُ يَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاوَاتِ).

فَعِلَّامَةُ الْخَيْرِ أَنْ يَهْدِيكَ إِلَى هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ ، وَأَنْ يَسْهُلَهُ لَكَ ، وَأَنْ يَبْسُرَهُ عَلَيْكَ.

هَذَا الْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ ، وَمَا عَدَاهُ مِنَ الْأَدِيَانِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَوْمَ كُلِّهَا بَاطِلٌ ، عَقَائِدُ فَاسِدَةٍ ، وَشَرَائِعٌ زَائِغَةٌ ، فَلَا دِينٌ إِلَّا دِينُ إِلَّا إِسْلَامٌ ، هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ ؛ وَهُذَا لَا يَقْبِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَهُ ، (وَمَنْ يَتَبَغِي غَيْرَ إِسْلَامِ دِيَنًا فَلَنْ يَقْبِلْ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

فَكَيْفَ نَطْلُبُ غَيْرَهُ؟ وَكَيْفَ نَبْتَغِي الْعَزَّةَ فِي غَيْرِ إِسْلَامٍ؟ وَقَدْ أَعْزَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ؟

(أَفَغَيْرُ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ؟)

أَفَغَيْرُ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ؟ أَتَطْلُبُ دِيَنًا غَيْرَ دِينِ إِلَّا إِسْلَامٍ (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ).

النِّعْمَةُ الثَّانِيَةُ: نِعْمَةُ الْقُرْآنِ ، أَكْرَمَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا الْكِتَابُ الْعَظِيمُ ، الَّذِي فِيهِ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًًا مُتَنَاهِيًّا تَقْشُّعُهُ مِنْهُ جَلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ).

هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ أَحْسَنُ الْقَصْصَ (نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنُ الْقَصْصَ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْغَافِلِينَ).

هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ (إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ).

هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هُوَ الْغَايَةُ فِي الصَّدْقَ فِي أَخْبَارِهِ ، وَالْغَايَةُ فِي الْعَدْلِ فِي أَحْكَامِهِ ، كَمَا قَالَ سَبَّحَانَهُ : (وَتَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صَدِيقًا وَعَدْلًا).

أَفَلَا يَكْفِينَا هَذَا الْبَرْهَانُ؟! أَفَلَا تَكْفِينَا أَخْبَارُهُ؟! أَفَلَا تَكْفِينَا أَحْكَامُهُ؟!

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ : (أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتَلَى عَلَيْهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لِرْحَمَةً وَذَكْرِي لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) فَلَا كَفِيَ اللَّهُ مِنْ لَمْ يَكْفِهِ الْقُرْآنُ ، وَلَا شُفَّى اللَّهُ مِنْ لَمْ يَشْفَهُ الْفُرْقَانُ.

النِّعْمَةُ الثَّالِثَةُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاءُ ، شَرَّفَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ جَعَلَنَا مِنْ أَتَبَاعِهِ.

هذا النبي الخاتم (ما كان محمدًا أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة ، فلا نبي بعده ، وشرفنا ، ومنّ علينا ، وأنعم علينا به ، (لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين).

فنعمه عظمى هذه الرحمة المهدأة ، هذا النبي الخاتم ، ونعمه عظمى أن جعلك الله من أتباعه. وبنبوته ختمت النبوة ، وبرسالته نُسخت جميع الرسالات ، بل لو كان الأنبياء أحياء في زمانه عليه الصلاة والسلام ، وبعد زمانه ، لكانوا أتباعاً له عليه الصلاة والسلام ، (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمة ثم جاءكم رسول) يعني : محمدًا ﷺ (ثم جاءكم رسول مصدقٌ لما معكم لتومنَّ به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين).

وما جمع الله عز وجل له الأنبياء في المسجد الأقصى قدّمه جبريل إماماً لهم ، فهم مقرون له بنبوته ، وهم أتباع له عليه الصلاة والسلام ، فصلوا خلفه.

وعيسى عليه السلام في آخر الزمان ينزل ، وبنبوته سابقةً لنبوة محمدٍ صلى الله عليهم أجمعين ، ومع ذلك ينزل تابعاً لرسول الله ﷺ حاكماً بشرعه ، حاكماً بالقرآن ، حاكماً بسنة سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام ، بل يصلى عيسى عليه السلام خلف فردٍ من أفراد هذه الامة إظهاراً لتبعيته لرسول الله ﷺ.

وفي يوم القيمة عندما يستشفع الناسُ بآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، فكلهم يعتذروا وكلهم يذكر ذنبًا إلا عيسى عليه السلام ، يقول : (إذهبا إلى محمد ، إذهبا إلى عبدٍ غفر الله له ما تقدم ذنبه وما ثآخر).

قال بعض العلماء : وهذا منه عليه السلام إظهاراً لتبعيته لرسول الله ﷺ إذ كيف يشفع التابع مع وجود المتبوع ، صلوات الله وسلامه عليه.

فكيف نعصي هذا الرسول !؟

وكيف نقدم الهوى على سنته !؟

وكيف نتبع غيره !؟ عليه الصلاة والسلام.

هذا عيسى لا يشفع إظهاراً لتبعيته لرسول الله ﷺ ، فكيف نرضى بغير رسول الله ﷺ
متبوعاً؟!

النعمة الرابعة: خصّنا الله جل وعلا بأن جعلنا خيراً للأمم (كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله).

يقول عليه الصلاة والسلام : (نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

(نَحْنُ الْآخِرُونَ) أي في الزمن ، فنحن آخر أمة في آخر الزمان.

(السابقون يوم القيمة) السابقون فضلاً ، وخيريةً ، ومرتبةً ، ودرجةً.

ويقول صلاة والسلام : (أهُلُّ الْجَنَّةِ عَشْرُونَ مِائَةً صَفَّاً ، هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَمَانُونَ صَفَّاً) يعني أن هذه
الأمة ثلثاً أهل الجنة ، الله أكبر.

الله أكبر نعم عظيم ، ومن كبرى يا أمة الإسلام ، ويَا أَمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اعرفوا
قدر هذه النعم ، واستشعروها ، وقوموا بشكرها ، وحافظوا عليها من الزوال والتبدل والتغيير ،
الثبات الثبات على هذه النعم العظيمة ، والحذر الحذر من التنازل عنها ، أو عن شيء منها ،
الحذر الحذر من التبدل والتغيير ، وتذكّر قوله سبحانه : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُالٌ صَدَقُوا مَا عاهَدُوا
اللهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا).

تذكّر قوله سبحانه : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رَكَعًا
سَاجِدًا يَتَغَيَّرُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا نَا سِيمَاهم في وجوههم من أثر السجود).

تذكّر قوله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِّدُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسُوفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يَحْبِبُهُمْ
وَيَحْبُّونَهُ أَذْلَلٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَلٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا إِمْ).

تذكّر قوله سبحانه : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً مَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ
وَذَكْرَ اللَّهِ كَثِيرًا).

لا تغتر بمن بعـا دينه ... !

لا تغتر بـمن خـان دينه ... !

لا تغتر بمن تنازل عن الأصول والثواب ... !

لا تغتر من تهاون وتخاذل ... !

اثبت يا عبد الله ، واردد ثباتاً ، إذا رأيت المتغيرين ، إذا رأيت المُبدِّلين ،
عُضَّ على هذه النعم بالنواجد ، ولا تغتر بمن بدَّل وغيرَ ، فقد رأينا ورأيتم أناساً كان يُشار
إليهم بالبنان في العلم والدين والدعوة ، تنازلوا عن أصول الدين ، تنازلوا عن الثواب ، ساوموا
في المبادئ ، من أجل ماذا ؟

من أجل وطنٍ يحافظون عليه ، أو يستردون وطنًا ... !

مزقوا دينهم من أجل أن يحافظوا على وطن أو يستردون وطنًا .

وكأنهم ما قرأوا قوله سبحانه : (إن تنصروا الله ينصركم) فاين نصرك الله ؟! وأنت تتنازل عن
ثواب الدين ؟!

وكأنهم ما قروا قوله سبحانه : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوايٍ كفور)
كيف يدافع الله عنك ، وأنت خائن لله ولرسوله ولدينه ولكتابه ولسنة نبيه ﷺ.

كأنكم ما قرأتם سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، سيرة النبي ﷺ ، حينما ترك وطنه الذي
هو مسقط رأسه ، الذي هو أحبُّ البقاء إلى قلبه ، ومع ذلك تركه ، وتنازل عن وطنه ؛ لأجل
دينه .

هكذا النبي ﷺ ، وهكذا المهاجرون السابقون الأولون تركوا وطنهم ، وتنازلوا عن أمواهم ،
وخرجوا منها من أجل الحفاظ على الدين ، أما هؤلاء يزعمون أنهم يحافظون على الأوطان أو
يريدون استردادها مقابل تمزيق دينهم ، كما قال القائل - وتصرفت فيه بعض التصرف :-

نحفظ أوطاننا بتمزيق ديننا *** فلا ديننا يبقى ولا وطنٌ يرجع

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أحيننا على الإسلام وتوفنا عليه ، أنت ولي ذلك والقادر
عليه .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسلیماً كثیراً أما بعد أيها المسلمون عباد الله:

نحن مقبلون بعد أيام قلائل على شهر شعبان ، وقد كان النبي ﷺ بصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور ، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ قط إلا رمضان ، وما رأيته في شهرٍ أكثر صياماً منه في شعبان.

وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلا.

وعند أبي داود وغيره من حديث عائشة أيضاً ،

قالت : كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان ، ثم يصله برمضان.

وقد ذكر أهل العلم معانٍ لتفضيل وصيام النبي ﷺ لشعبان دون غيره ، أذكر ثلاثة منها :

المعنى الأول : أن صيام شعبان قبل رمضان ، وصيام سنتين من شوال بعد رمضان ، أن ذلك منزلة السنن الرواتب مع الفرائض الخمس ، فالسنن الرواتب منها القبلية ومنها البعدية ، مع مع الفرائض الخمس تكميل النقص ، وتجير الخلل ، فكذلك صيام ما قبل رمضان وما بعده يكمل النقص ويغير الخلل.

المعنى الثاني : جاء في حديثٍ يحسنه بعض العلماء ، أن النبي ﷺ سُئل عن صيام شعبان فقال: (ذلك شهرٌ يغفل عنه الناس بين رجبٍ ورمضان).

وكثيرٌ من الناس معاشر المسلمين يعتقد أن صيام رجبٍ أفضل من صيام شعبان ، لماذا؟

يقول : لأن رجب من الأشهر الحرم ، فصيامه أفضل من شعبان ، وهذا ليس بصحيح ، بل صيام شعبان أفضل من صيام رجب.

المعنى الثالث : من المعاني التي لأجلها كان يصوم عليه الصلاة والسلام شعبان دون غيره من الشهور أن في صيام شعبان كالتمررين على صيام رمضان ؛ لئلا يدخل العبد في صيام رمضان

بمشقةٍ وكلفةٍ ، فيتمون على الصيام من الآن ، ويعتاد عليه قبل رمضان ، فيجد لذته ، ويجد حلاوته ، فيدخل في صيام رمضان بقوّةٍ ونشاطٍ .

وعائشة رضي الله عنها كانت تغتنم الفرصة عندما ترى النبي ﷺ يصوم شعبان ، كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان ؛ لأنها تكون منشغلة فيسائر الشهور بخدمة رسول الله ﷺ .

وهكذا من كان عليه قضاءً من رمضان الماضي فعليه أن يبادر بصيامه في هذا الشهر ، ويفتنم الفرصة ، ولا يجوز له أن يؤخر القضاء حتى يأتي رمضان القادم بغير عذر ، أما إذا كان هناك عذر وأخر القضاء بعد رمضان القادم ، فلا بأس في ذلك ، عليه القضاء ولا شيء عليه.

وأما إذا أحرّ القضاء ، ودخل رمضان القادم ، وهو لم يقض ، وليس له عذر ، فعليه أن يقضي بعد رمضان القادم ، يطعم عن كل يوم من أيام القضاء مسكييناً ، فيجمع بين القضاء والإطعام كفارةً لتأخيره الصيام بين الرمضانين بغير عذر، هذا قول الإمام مالك والشافعي وأحمد ، واستدلوا ، واتبعوا أثراً وردت عن الصحابة رضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين.

وهكذا معاشر المسلمين في شعبان كذلك كما يتمرن العبد على صيامه كذلك يقبل على قراءة القرآن حتى يتمرن ويعتاد القراءة في رمضان ، وهذا كان بعض السلف إذا دخل شعبان ، يقول: دخل شهر القراء .

لأنهم يقبلون ، وينكبون على كتاب الله تبارك وتعالى ، لا سيما الحفاظ الذين يصلون بالناس التراويف في رمضان ، فينبغي لهم أن يستعدوا من شهر شعبان بالانكباب والحفظ لكتاب الله تبارك وتعالى.

قام بتفسيرها : أحد طلبة الشيخ .